دور المرأة الاقتصادي في جنوب أفريقيا ١٩٣٦ -١٩٨٩

الباحثة. غفران سمير سعدون
أ. د وفاء كاظم ماضي الكندي
كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة بابل

The economic role of women in South Africa 1936- 1989

Ghufran Samir Saadoun
Dr. Wafaa Kazem Madi Al Kindi
College of Education for Humanities / University of Babylon
lyjsyn33@gmail.com

Abstract

This research deals with the subject of the economic role of women in South Africa 1936-1989, as women in South Africa played an important role in the economic conditions in that period, especially with regard to self-employment despite the laws that were approved by the government, which were of a racist nature, not among black men. And whites only, but between the nature of the work of women and men .

Keywords:-woman . South Africa . racism.

المستخلص

يتناول هذا البحث اوضاع المرأة في جنوب افريقيا ونضالها لمقومة النظام العنصرية التي كانت المرأة تعاني منه على المستوى السياسي والاقتصادي في جنوب أفريقيا ١٩٣٦– ١١٩٨٩، إذ لعبت المرأة في جنوب أفريقيا دوراً هاماً في الأوضاع الاقتصادية في تلك المدة لاسيما فيما يتعلق بالأعمال الحرة على الرغم من القوانيين التي كانت تفرضها الحكومة والتي كانت ذات صبغة عنصرية ليس بين الرجال السود والبيض فقط أنما بين طبيعة عمل المرأة والرجل .

الكلمات المفتاحية:– المرأة . جنوب أفريقيا . التمييز العنصري

المقدمة

لعبت المرأة في جنوب أفريقيا دوراً هاماً ليس على الصعيد السياسي فقط بل تعدت إلى الجانب الاقتصادي ايضا، على الرغم أنه لم يكن لها أي دور خلال السنوات حتى عام ١٩٣٦،إذ ساهمت المرأة الأفريقية خلال سنوات ١٩٣٦صعودا حتى عام ١٩٨٩ بتحسين الأوضاع الاقتصادية في جنوب أفريقيا من خلال مشاركتها في الأعمال الاقتصادية سواء في المصانع أو في المنازل والتي كان الغرض منها تحسين الدخل اليومي للأسرة فضلاً عن مساعدة الرجال ، على الرغم من القيود والقوانيين والتي كان الغرض منها تمييز الرجل عن المرأة .

يتناول البحث اوضاع المرأة ودورها الاقتصادي في جنوب أفريقيا ١٩٣٦–١٩٨٩ وقد وقع الاختيار على عام ١٩٣٦ كون أن العام قد شهد بداية نشاط المرأة على الصعيدين السياسي والاقتصادي ،في حين وقع الأختيار على عام ١٩٨٩ كون أنها قد شهدت بداية أنتهاء الفصل العنصري وبداية الحياة الديمقراطية في جنوب أفريقيا.

يتكون البحث من مقدمة والمحورين وخاتمه ، جاء المحور الاول بعنوان أوضاع المرأة في جنوب أفريقيا ١٩٣٦–١٩٦٠وضح كانت المرأة في جنوب أفريقيا, فلم تحصل على حقوقها السياسية بشكل كامل، ولم يكن لها

دور يذكر، ولكن بعد العام ١٩٣٩ بدأت المرأة تأخذ وضعها السياسي بشكل مناسب، وتتمثل في البرلمان بشكل أكبر, وتبع ذلك إنشاء وحدات مساعدة نسائية، لغرض مساعدة المرأة الأفريقية في البلاد , فضلا عن معارضة النساء قوانين العنصرية ومنها تصاريح المرور التي كان تأثيرها على حياة الاقتصادية على النساء خاصة ومجتمع جنوب افريقيا عامة وبشكل كبير جاء المحور الثاني بعنوان دور المرأة الاقتصادي في جنوب أفريقيا ١٩٣٦-١٩٨٩ , تضمن نشاط النساء في الدفاع عن حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية لانها كانت محرومه من ابسط الحقوق التعليمية والصحية وحرمانها من الحقوق كافه عبر القوانين العنصرية ومنها قانون البوناستنات التي فرض عليهم البقاء في مناطق تفتقر الى ابسط المقومات الحياة .

واعتمد البحث على مصادر متنوعة العربية والاجنبية التي تطرقت إلى الموضوع ومنها:

Hannah Evelyn Britton: Women in the South African Parliament from resistance to governance.

الذي أعطى موجزاً عن دور النساء السياسي مع جزء بسيط لدورهن الاقتصادي في جنوب أفريقيا .

أولاً: أوضاع المرأة في جنوب أفريقيا ١٩٣٦-١٩٦٠

ازداد الوعي السياسي في جنوب أفريقيا لا سيما بعد صدور قانون عام ١٩٣٥، الذي حرم الأفارقة السود بشكل عام والنساء بشكل خاص من المشاركة فى الانتخابات بمدينة الكاب، مما دفع الأحزاب السياسية [١] في جنوب أفريقيا [٢]إلى إعلان ما عرف باسم (اتفاقية عموم أفريقيا) في عام ١٩٣٥، وقد تضمنت تلك الأتفاقية رفض كافة القوانين التي تحرم الأفارقة والنساء من المشاركة في العمل السياسي في جنوب أفريقيا.[٣]

وقد استمرت حكومة جنوب أفريقيا في تنفيذ سياستها المعتادة، فأصدرت سلسلة جديدة من القوانين، كان أهمها قانون تمثيل السود رقم (١٢) لعام ١٩٣٦[٤]، وقانون تمثيل الوطنيين الأفارقة رقم (١٦) [٥]، في المجلس

---

[١] ظاهر جاسم: أفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال دراسة تاريخية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٢٤٧.

[٢] وكان أبرز تلك الأحزاب السياسية، حزب المؤتمر الوطني الأفريقي و الحزب الشيوعي الأفريقي وحزب العمال التجاريين والصناعيين. ولمزيد من التفاصيل انظر: محمد صادق إسماعيل: تجربة جنوب أفريقيا، العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤م، ص ٨٣؛ وانظر أيضاً: ظاهر جاسم: المرجع السابق، ص ٢٤٨.

[٣] عقيل جعيز سمحي السهلاني: سياسة التمييز العنصري في اتحاد جنوب أفريقيا ١٩١٠-١٩٦١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة ، ٢٠١٠، ص ١٢٦.

[٤] قانون تمثيل السود: نص قانون تمثيل السكان الأصليين (السود)، على منح جميع سكان الاتحاد الحق في انتخاب أربعة أعضاء في مجلس الشيوخ من خلال الانتخابات المحلية، أحدهم لمقاطعات ترانسكي (أكبر منطقة يشغلها بانتوس فقط)، وواحد لمقاطعة كيب، وواحد لمقاطعة ناتال، وواحد لمقاطعة الترانسفال، وواحد لأورانج وواحد لمقاطعة فري ستيت .ولمزيد من التفاصيل انظر:

John Dugard: Human Rights and the South African Legal Order, Princeton University Press, United State, 2015, P. 29.

[٥] قانون تمثيل الوطنيين: ويشار إليه أيضًا باسم قانون الثقة والأراضي، وكذلك قانون بانتو للائتمان والأراضي، وهذا القانون جرد تمثيل المواطنين الأفارقة من حقوق التصويت الخاصة بهم، وقدم لهم شكلاً محدودًا من التمثيل في البرلماني، ولمزيد من التفاصيل انظر: رأفت غنيمي الشيخ: افريقيا في التاريخ المعاصر، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٢، ص ص ١١٨-١٢٢؛ وانظر أيضاً:

النيابي في العام نفسه، وعلى الرغم من مناهضة السود لتلك القوانين الجديدة، إلا أن الحكومة استمرت في تنفيذ سياستها.[١]

وقد كان للنساء دور نشط وفعال في مجالس المحافظات ولا سيما في مدينة (كيب الغربية)، واستمرت النساء في المشاركة على مستوى المدينة في الأمور السياسية العامة، ومن ثم على مستوى البلاد قاطبةً، وقد شغلت المرأة حيزاً ليس بالقليل في المشاركات السياسية والنيابية في البلاد، ففي اليوم الأول من دورة عام ١٩٣٧ جرى الأحتفال باليوبيل الخامس والعشرين للنساء في حزب المؤتمر الوطني الأفريقي ، وتم مناقشة القرارات التي تحث على تعديل قانون الأجور والمصالحة، بما يكفل حق الأجور للعمال الأفارقة والنساء في جميع الصناعات والقطاعات المختلفة في البلاد. [٢]

كما جرت عدة مناقشات في أوائل الاربعينيات بشأن السياسة الوطنية في البلاد، والتي تمخضت عنها دعم الأفارقة ذوي الأجور المنخفضة، وخصوصاً عمال المياه من النساء والرجال في بلومفونتين، مع التأكيد على الحاجة إلى إعادة تنظيم وتقوية دور المرأة في حزب المؤتمر الوطني الأفريقي.[٣]

عقد في العام ١٩٣٨ المؤتمر الأول للمجلس الوطني للمرأة الأفريقية، وقد شاركت فيه إلين كوزوايو[٤] وهي ناشطة من جنوب أفريقيا، والتي اشتهرت بسيرتها الحسنة ومشاركتها السياسية الكثيفة.[٥]

ومنذ العام ١٩٤٠ بدأت النساء في جنوب أفريقيا، يأخذن مساراً اتحادياً في النظام الكنسي في البلاد، وبدأت في تكوين اتحادات الصلاة النسائية الأفريقية في جنوب افريقيا، ولا سيما في الكنائس الانجليكانية والميثودية.[٦]

Sheila Patterson: Colour and Culture in South Africa: A Study of the Status of the Cape Coloured People Within the Social Structure of The Union of South Africa, Routledge And Paul, London, 1953, P. 363.

(1) Ibid , P. 364. .

(2) Dee Rissik: Women in Society, Marshall Cavendish Corp, 1929, PP. 120-121.

(3) Cherryl Walke: Women and Gender in Southern Africa to 1945, James Currey Publishers, 1990, PP. 284-285 Dee Rissik: Op, Cit., P. 122.

(٤) الين كوزوايو, ناشطة سياسية في جنوب أفريقيا، وكاتبه سياسية، ومؤلفة اجتماعية، وكاتبة سير ذاتية، ولدت في ٢٩ حزيران١٩١٤، وقد ولدت في ثابا نشو، وكان لها دور كبير في المشاركة السياسية في البلاد، كما أنها شاركت النساء الأخريات الجهود والنضال ضد الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، وقد توفت في ١٩نيسان ٢٠٠٦. ولمزيد من التفاصيل انظر:

https://artsandculture.google.com/entity/m0csbbl?hl=ar

https://wp-arz.wikideck.com/%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%86_%D9%83%D9%88%D8%B2%D9%88%D8%A7%D9%8A%D9%88

(5) كانت أوضاع المرأة في جنوب أفريقيا قبيل عام ١٩٣٩ غير جيدة، فلم تحصل على حقوقها السياسية بشكل كامل، ولم يكن لها دور يذكر، ولكن بعد العام ١٩٣٩ بدأت المرأة تأخذ وضعها السياسي بشكل مناسب، وتتمثل في البرلمان بشكل أكبر. Kathleen Sheldon: Historical Dictionary of Women in Sub-Saharan Africa, Rowman -Littlefield, 2016, PP. 151-152.

(6) Cherryl Walker: Women and Gender in Southern Africa to 1945, James Currey Publishers, 1990, PP. 269-270.

وفي العام ١٩٤١ بدأ تسجيل جميع النساء من سن ١٨ حتى سن ٦٠في سجلات رسمية حكومية، بعد أن لم يسجلن في سجلات حكومية ورسمية، وتبع ذلك إنشاء وحدات مساعدة نسائية، من أجل مساعدة المرأة الأفريقية في البلاد.[١]

وفي العام ١٩٤٢لوحظ دخول مئات النساء الشماليات من ناحية شمال جنوب أفريقيا من الدول المجاورة، وكن يقمن في البلاد، وبدأ تعدادهن يتزايد باستمرار في البلاد [٢]. بدأت الحكومة في جنوب أفريقيا في تعيين النساء في السكك الحديدية في جنوب أفريقيا، وتوظيفهن في عدة مهن أخرى متنوعة، مثل مهن الخياطة والميكانيكا وغيرها من المهن .[٣]

وأعلن حزب المؤتمر الأفريقي في العام ١٩٤٣ عن البدء في عملية تجديد عضوية الحزب، وقد عمل الحزب على الاعتراف بدور المرأة وإمكانياتها كعامل قوي للتغيير السياسي في البلاد، وأعلن الحزب في المؤتمر الذي عقده في عام ١٩٤٣ عن قبول النساء كحاملي عضوية كاملة في الحزب، كما أعلن عن تشكيل (الرابطة النسائية لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي) التي عدت فيما بعد قسماً فرعياً من حزب المؤتمر الوطني الأفريقي.[٤]

أعلن عن تعيين السيدة مادي هول زوما (Madie Hall Xuma) [٥]، كأول رئيسة للرابطة النسائية، ومن ثم أصبحت جميع عضوات حزب المؤتمر الوطني الأفريقي عضوات في الرابطة النسائية، التابعة لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي، وقد أوضح حزب المؤتمر الأفريقي في بيان صدر عنه في عام ١٩٤٣ أن حزب المؤتمر الوطني الأفريقي مستعد لجعل الرابطة النسائية جزءًا من حركة عامة غير عنصرية تابعة لهيئة حزب المؤتمر الوطني الأفريقي. [٦]

قضت المحكمة العليا في جنوب أفريقيا في العام ١٩٤٤، بأحقية النساء الأفريقيات في العمل في المناطق الصناعية كموظفات، مما أتاح الفرصة أمام العديد من النساء الأفريقيات لممارسة العديد من أشكال العمل

---

(1) Barbara Ann Lambert: War Brides and Rosies: Powell River and Stillwater, B.C. Trafford Publishing, 2012, P. 55.
(2) John McCracken: A History of Malawi 1859-1966, Boydell - Brewer Ltd, 2012, P. 184.
(3) Thelma Seawight: Women on South African Railways, Railway Age, Simmons-Boardman Publishing Company, 1942, P. 608.
(4) Nadine Gordimer and Peter Magubane: women in h Africa soutTheir Fight for Freedom, PP. 141-142.

(٥) مادي هول زوما : وُلدت في عام ١٨٩٤في مدينة وينستون بولاية كارولاينا الشمالية، وكانت زوما ابنة هاريسون هول، أول طبيب أسود في المدينة، وزوجته جيني كوان هول، تدرجت مادي حتى حصلت على درجة الماجستير من جامعة كولومبيا، ثم ذهبت لدراسة العمل الاجتماعي في جامعة أتلانتا، تزوجت زوما في كيب تاون في عام ١٩٤٠، وقد لعبت دوراً هاماً في تطوير المنظمات النسائية في جنوب أفريقيا، وكانت زوما أول رئيسة لرابطة نساء المؤتمر الوطني الأفريقي من عام ١٩٤٣ حتى ١٩٤٨، وقد ساعدت في تأسيس نوادي اثراء المرأة في جنوب افريقيا، كما شاركت في جمعية الشابات المسيحيات، وبعد وفاة زوجهاعام ١٩٦٣، ظلت نشطة في النوادي النسائية المحلية في البلاد، ولم يقل دورها عن ذي قبل حتى وفاتها في عام ١٩٨٢. ولمزيد من التفاصيل انظر :

Wanda A. Hendricks: The Life of Madie Hall Xuma, University of Illinois Press, 2002, P. 12.
(6) pIerre L. VAN DEN Berche, south Africa , a study in conflict, 1965, P. 84.

كموظفات في المناطق الصناعية المختلفة [١]، وقد زاد عدد النساء الأفريقيات العاملات في التصنيع في العام ١٩٤٥، بأكثر من الضعف.[٢]

وبحلول عام ١٩٤٧ شكلت النساء الأفريقيات حوالي ٨ % فقط من النساء العاملات في مجال الملابس في مقاطعة الترنسفال.[٣]

وعندما وصل الحزب الوطني إلى السلطة في عام ١٩٤٨، اعلن عن تأسيس النظام العنصري، فشاركت النساء في المظاهرات التي نددت بذلك، وكان لهن دور كبير في معارضة النظام العنصري في البلاد.[٤]

في العام ١٩٤٩، وبدأ متطوعون من حزب المؤتمر الوطني الأفريقي بتحدي القوانين التي أصدرتها الحكومة، ونتيجة لذلك فقد أعلنت الحكومة عن حل الحزب الشيوعي لجنوب أفريقيا في العام ١٩٥٠، ومن ثم قامت بعمليات اعتقال وملأت السجون بالأفارقة المعارضين، وقد تعرضت النساء للاعتقال أيضاً كالرجال، فقد تم اعتقال (٣٥) امرأة ناشطة، كان من بينهن [٥]،ليليان نغويي(Lillian Ngoyi) [٦] ، التي أصبحت فيما بعد رئيسة اتحاد نساء جنوب أفريقيا، وكانت قبلها بعيدة عن الأضواء، ثم انخرطت في المنظمات المرتبطة بالكنيسة، وحملة التحدي ضد قوانين السلطات الحكومية (البيضاء) جعلتها تبني نهجاً أكثر عدوانية وتشددًا ضد الحكومة.[٧], أقرت حكومة جنوب أفريقيا في ٢٧ نيسان ١٩٥٠ قانون مناطق المجموعات رقم (٤١) من العام نفسه [٨] واستمرت حكومة جنوب أفريقيا في اصدار قوانين التمييز العنصري، فأصدرت في عام ١٩٥٠ قانون تعديل قوانين السكان الأصليين ومراقبة التدفق داخل البلاد، وقد نص القانون على جعل وجود أي أفريقي (بما في ذلك النساء) في أي

---

(1) Holly Y. McGee: Radical Antiapartheid Internationalism and Exile: The Life of Elizabeth Mafeking, Routledge, 2019, PP. 65-68.

(2) Peter Alexander: Workers, War the Origins of Apartheid: Labour, Politics in South Africa, 1939-1948, James Currey Publishers, 2000, P. 18.

(3) S. Mark, Stanley Trapido, S. Marks: The Politics of Race, Class and Nationalism in Twentieth Century South Africa, Routledge, 2014, P. 133.

(4)Cosmas Desmond: The Discarded People: An Account of African Resettlement in South Africa. Middlesex, Penguin Books, 1971, PP. 120 – 130.

(5) Walker Cherryl: Women and resistance in South Africa, Onyx Press, London, 1982, P. 115.

(٦) ليليان نغويي: ولدت في عام ١٩١٣ في مدينة بريتوريا انتقلت مع عائلتها للعيش في مدينة جوهاسبرج في عام ١٩٢٨ أصبحت ممرضة في مستقى بيتي ديب ، ثم تزوجت في عام ١٩٣٤ انظمت عام ١٩٥٢ إلى صفوف الرابطة النسائية لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي أصبحت عام ١٩٥٦ رئيسة للرابطة سجنت في عام ١٩٥٦ لمدة سبعة عشر يوما ثم وضعت تحت الإقامة الجبرية لمدة خمسة عشر عاماً، توفيت في عام ١٩٨٠. للمزيد ينظر:

Russell, Diana E. H, Lives of courage : women for a new South Africa, Basic Books, New York.1989,18.

(7) Kalpana Hiralal, Zaheera Jinnah: Gender and Mobility in Africa: Borders, Bodies and Boundaries, Springer, 2018, PP. 18-23.

قانون مناطق المجموعات : والذي نص على تصنيفات عرقية راسخة، من أجل الحفاظ على سيطرة وهيمنة البيض على البلاد، وكان الهدف الأساسي للقانون هو تعزيز تفوق البيض وتأسيس نظام الأقلية البيضاء، والارتقاء بهم بما يعزز من هيمنتهم في البلاد، وقد عبرت النساء في جنو ب افريقيا من خشيتهن من تمرير قوانين الفصل العنصري، وكانت ردة فعلهن غاضبةً جداً، ولم تكن مخاوفهم بلا أساس، فقد كانوا يخشن من استمرار اصدار تلك القوانين العنصرية في البلاد للمزيد ينظر:

HJ. Simons: African Women, Their Legal Statue in South Africa , Christopher Hurst and Co., .London, 1968, P.157

(8) HJ. Simons: African Women, Their Legal Statue in South Africa , Christopher Hurst and Co., London, 1968, P.157.

منطقة حضرية لأكثر من (٧٢) ساعة جريمة، ما لم يكن بحوزة الافريقي، الوثائق اللازمة والتصاريح الحكومية التي تسمح بذلك. [١]

ونتيجة لذلك اندلعت الاحتجاجات في وقت مبكر من عام ١٩٥٠، وذلك بعد ماتسربت شائعات عن التشريع الجديد الخاص بالصحافة، ، فاندلعت المظاهرات في عدد من المدن، كان ابرزها مدينة (لانجا ويوتينهاغ, وكيب تاون, وبيترماريتسبورغ) وغيرها من المدن ، وفي العام نفسه بدأت العديد من الطالبات من اصحاب العمل عمال احتجاجية اكثر استفزازاً ، وأصبحت مدينة كيب تاون مركز حركة تحرير السود في البلاد.[٢]

ومنذ العام ١٩٥١بدأت الحركات النسائية الجديدة في الظهور في جنوب أفريقيا، وكان عملها جميعها يرتكز على مناهضة العنصرية والتمييز على اساس الجنس واللون والشكل، وبدأت النساء تشارك بشكل أكبر في المنظمات الكنسية في البلاد، وخصوصاً البروتستانتية.[٣]

وبحلول عام ١٩٥٢ ، كانت ماتزال هناك تظاهرات متفرقة تجري في البلاد، راحت تتسارع عندما بدأ المسؤولون المحليون في فرض لوائح المرور الجديدة، وكان رد الفعل سريعاً وعدائياً، ففي ٤ كانون الثاني ١٩٥٢ ، تجمع مئات الرجال والنساء الأفارقة في بلدة لانجا خارج كيب تاون احتجاجاً على القوانين الجديدة، وقد ألقت السيدة دورا تامانا (Dora Tamana) [٤] خطاباً في المتظاهرين، عبرت فيه عن تكليف النساء المشاركة مع أزواجهن في العمل ضد العنصرية في البلاد.[٥]

تم تشكيل اتحاد نساء جنوب أفريقيا في العام ١٩٥٤، نتيجة للحاجة الملحة لدعم الإجراءات المضادة لسياسة تمرير القوانين العنصرية في البلاد، وتعبئة النساء بشكل واسع النطاق ضد هذا النظام، فأصبحت المرأة عدوة لتلك الحكومة العنصرية، وقد واجهت المرأة ايضاً شكوك رجال حزب المؤتمر الوطني الأفريقي وعدائهم المتكرر، لذا فإن تشكيل الرابطة النسائية واتحاد نساء جنوب أفريقيا، هي علامات بارزة في الحركة النسائية في جنوب أفريقيا ضد العنصرية ، وقد أدت النساء السود دوراً سياسياً بشكل فعال، واشتهرت المرأة في جنوب أفريقيا بالتحدي [٦] .

---

(1) Ibid, P. 159 .

(2)John Bradley, Liz Bradley, Jon Vidar, Victoria Fine: Cape Town: Winelands - the Garden Route, Modern Overland, 2011, P. 116, Beata Lipman, Op, Cit., P. 159.

(3) Georg Kreis: Switzerland and South Africa 1948-1994: Final Report of the NFP 42+ Commissioned by the Swiss Federal Council, Peter Lang, 2007, P. 130.

(٤) دورا تامانا: ولدت في عام ١٩٠١ في مدينة تراسكاي، وقد توفي والدها في عام ١٩٢١، انتقلت إلى مدينة كيب تاون خلال الحرب العالمية الثانية، ثم انظمت الى رابطة اتحاد المؤتمر الأفريقي في عام ١٩٥٠، وقامت بتشجيع انشاء المشاريع الخيرية في البلاد، اصبحت في عام ١٩٥٤سكرتيرة اتحاد نساء جنوب أفريقيا، وقد اسست في عام ١٩٥٥ مركز صحة الأسرة، ولكنها تعرضت للمضايقات من قبل الشرطة، وسجنت وحكم عليها بالإعدام، إلا أنه تم الافراج عنها بعد ذلك، توفيت في عام ١٩٨١. ولمزيد من التفاصيل انظر:

Jane Rosenthal: Dora Tamana, Maskew Miller Longman, 1995, PP. 1-27, 30-40, 52-62.

(5) Walker Cherryl: Op, Cit., P.110.

(6) Shahana Rasool: The role of the women's movement in putting women's issues, and violence against women, on the policy agenda in South Africa, Department of Social Work, University of Johannesburg, 2006, P. 8.

أجتمع في ١٧ نيسان عام ١٩٥٤ في قاعة المهن (Trades Hall) في جوهانسبرج، حشد من النساء الأفريقيات عدده ب ٢٣٠,٠٠٠ امرأة، من جميع أنحاء جنوب أفريقيا، وكان الهدف من المؤتمر تأسيس منظمة نسائية وطنية (منظمة النساء الوطنية) في جنوب أفريقيا، من أجل مقاومة العنصرية في جنوب أفريقيا. [١]

انتخب المؤتمر آيدا منتوانا(Ida Mntwana)[٢] رئيسة لتلك المنظمة الوطنية، بشراكة حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، مما يشير إلى الدور الرئيسي الذي كان من المقرر أن يلعبه حزب المؤتمر الوطني الأفريقي (الشريك الأكبر في التحالف الديمقراطي) في المنظمة الجديدة، وقد أصبح(راي ألكسندر) السكرتير العام للمنظمة، والنواب هم غلاديس سميث (Gladys Smith) وليليان نغويي (Lilian Ngoyi) وبيرتا مكيزي Bertha Mkize وفلورنس ماتوميلا (Florence Matomela).[٣]

وعقد المؤتمر الأول للمنظمة الوطنية في العام ١٩٥٥وقد صرحت فيه آيدا متوانا، بأن عهد المرأة العاملة في المطبخ قد ولى، وأن المرأة أصبحت تسير جنباً إلى جنب مع الرجال في طريق الحرية[٤]، وقد توصل المؤتمرون إلى التوصيات التالية:

١- الحق للمرأة في التصويت والترشح لجميع هيئات الدولة دون قيود أو تمييز.
٢- الحق للمرأة في الحصول على فرص عمل كاملة بأجر وإمكانيات متساوية ,والترقية في جميع مجالات العمل في جنوب أفريقيا.
٣- مساواة المرأة في الحقوق مع الرجل فيما يتعلق بالملكية والزواج والأولاد، وابعاد جميع القوانين والأعراف التي تحرم المرأة مثل هذه الحقوق المتساوية.
٤- توفير المياه والكهرباء والنقل والصرف الصحي وغيرها من مرافق الحضارة الحديثة، لكل بيت تقطنه امرأة.
٥- إلغاء جميع القوانين التي تقيد حرية تنقل المرأة، أو التي تمنع أو تعيق حق المرأة في التنظيم والنشاط في المنظمات الديمقراطية، وحق المشاركة والعمل فيها.
٦- بناء وتقوية الأقسام النسائية في الحركات التحررية الوطنية، وتنظيم ومشاركة النساء في النقابات العمالية عبر المنظمات الشعبية المتنوعة.
٧- التعاون مع جميع المنظمات التي لها أهداف مماثلة في جنوب أفريقيا سواء كانت محلية أو عالمية.
٨- السعي من أجل السلام الدائم في جميع أنحاء العالم.
٩- التعليم المجاني والالزامي لجميع أطفال جنوب أفريقيا.
١٠- طالب الميثاق أيضا بإجازة أمومة مدفوعة الأجر، ورعاية اطفال الامهات العاملات.[٥]

---

[1] Ibid.,pp.9-10.

[٢] آيدا منتوانا, ولدت في عام ١٩٠٣، وهي ناشطة سياسية مناهضة للفصل العنصري، وناشطة في مجال حقوق الانسان، عملت في بداية حياتها خياطة، ثم نشطت سياسياً في خمسينيات القرن الماضي، أصبحت رئيسة منظمة النساء الوطنية، وتوفت في مارس ١٩٦٠. ولمزيد من التفاصيل انظر:
https://stringfixer.com/ar/Ida_Mntwana
https://ewikifa.top/wiki/Ida_Mntwana

[3] National Council of Women of South Africa: NCW News, Journal of the National Council of Women of South African, Vol. 37. , No1- 2, Cape Town, July 1971, P. 5.

[4] Nicholas Grant: Winning Our Freedoms Together: African Americans and Apartheid, 1945–1960, UNC Press Books, 2017, PP. 260-270.

[5] Charter for Women's Rights: The Federation of South African Women Papers, Microfile Reel 1, April, 1954, P. 45.

وقد تم اعتقال العديد من الناشطات الرائدات في اتحاد نساء جنوب أفريقيا بما في ذلك راي الكسندر، وتم حظرهن مما اضطرهن إلى قطع علاقاتهن مع المنظمة في آب١٩٥٤ ،

عقدت النساء اجتماعات منزلية عدة ومؤتمرات محلية حققن خلالها نجاحاً كبيراً في الأشهر الأولى من العام ١٩٥٥كما قامت النساء بمظاهرات ضد ارتفاع أسعار تذاكر الحافلات في البلاد.[١]

ومن أبرز النساء الناشطات في العام ١٩٥٥ في جنوب أفريقيا السيدة هيلين جوزيف Helen (Joseph)[٢] ، والسيدة هيلين سوزمان(Helen Susman) [٣] وتم إنشاء عدد من المنظمات النسوية مثل منظمة (نساء من أجل السلام) التي انشأتها السيدة هاري أوبنهايمر(Harry Oppenheimer)، وكانت تلك المنظمة هي الأكثر شهرة في البلاد، والاكثر نشاطاً بين النساء، ثم تأسست حركة الوعي الاسود (Black sash) المناهضة للفصل العنصري للاحتجاج على استبعاد الناخبين الملونين.[٤]

وقد بلغت الحملة المضادة لتمرير القوانين العنصرية، ذروتها مع بروز كبير لدور المرأة في آب ١٩٥٦، بعد مسيرة بريتوريا بعام، وقد استمرت الحملة حتى نهاية الخمسينيات من القرن الماضي، في كل من زيروست حتى العام ١٩٥٧، وجوهانسبرج حتى العام ١٩٥٨ وفي ناتال حتى العام ١٩٥٩، وفي العام ١٩٦٠ توقفت خطط (اتحاد نساء جنوب أفريقيا) (FSAW) وأنشطته فجأة في أعقاب اضطرابات شاربفيل، عندما حظرت الحكومة حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، فتعرض الاتحاد لضربة شديدة وقاسية، جعلته يتوقف لبرهة من الزمن.[٥]

تورطت ناشطات عدة في العام ١٩٥٦ في حادثة أخرى قاومت فيها النساء مع الناشطات السياسيات قرارات السلطات الحكومية العنصرية، وفي محاولة حازمة لكبح حركة التحرير الوطني، قامت الحكومة باعتقال ١٥٦ من قادة تحالف المؤتمر الوطني، وكان من بين المعتقلين نساء قياديات مثل ليليان نغوي، وهيلين جوزيف،

---

(1) Engela Pretorius: COMMUNICATING FEMINISM TO THE COMMUNITY: THE CONTINUING RELEVANCE OF FEMINISM FIFTY YEARS AFTER, Faculty of the Humanities, University of the Free State, 2006, P. 12.

(٢) هيلين جوزيف: ولدت هيلين في ساسكس بإنجلترا في عام ١٩٠٥ حصلت على درجة البكالوريوس في اللغة الإنجليزية من جامعة لندن في العام ١٩٢٧ غادرت إلى الهند حيث درست لمدة ثلاث سنوات في مدرسة المحبوبية للبنات في حيدر أباد في عام ١٩٣٠، ثم غادرت الهند متوجهة إلى إنجلترا عبر جنوب أفريقيا، واستقرت في ديربان، وقد ساهمت في تشكيل اتحاد جنوب افريقيا عام ١٩٥٦=، ثم القي القبض عليها وحوكمت بتهمة الخيانة، ولكن أفرج عنها في عام ١٩٦١، ووضعت تحت الاقامة الجبرية حتى عام ١٩٧١، وقد توفيت في عام ١٩٩٢.ولمزيد من التفاصيل انظر:

Helen Joseph: Helen Joseph's dramatic account of the treason trial, the longest in South Africa's history and one of the strangest trials of the 20th century, Johannesburg ,Contra, 1995, P. 111.

(٣) هيلين سوزمان: ولدت في عام ١٩١٧ في مدينة جيرميسون ، وقد حصلت على شهادة الثانوية في عام ١٩٣٣، وقد حصلت على درجة البكالوريوس في التجارة من جامعة ويتواترسراند، وبعد الانتهاء من دراستها، توجهت إلى جنوب افريقيا، وفي عام ١٩٤٥ أصبحت مدرسةً ثم محاضرة في التاريخ الاقتصادي في جامعة ويتواترسراند، وقد انتخبت في مجلس النواب في عام ١٩٥٣، واستمرت فيه حتى عام ١٩٨٩. ولمزيد من التفاصيل انظر:

Renwick Robin , Helen Suzman: bright star in a dark chamber : the biography, Biteback Publishing, London, P.13, David Mermelstein , The Anti _Apartheid Reader : the Struggle Against White Racist Rule in south Africa, Grove press, Now York, 1987, P. 196.

(4) F. Haffajee: Women as Legislators: Interviews, Chapter 4 in Redefining Politics: South African Women and Democracy, 1999, PP. 18-25.

(5) Helen Joseph: Tomorrow`s Sun, A Smuggled Journal From South Africa, The John Day Co., New York, 1966, P. 73.

وقد وجهت لهن تهم التخطيط لقلب نظام الحكم، وحوكمن بتهمة الخيانة الشائنة واستمرت المحاكمة لمدة أربع سنوات ونصف، و خلال تلك الفترة، ساعدت نساء الاتحاد FSAW في تنظيم الدعم للمتهمات من النساء بالخيانة ولعائلاتهن.[١]

والجدير بالذكر أنه حققت المسيرات النسائية نجاحًا باهرًا، فقد وفدت النساء من جميع أنحاء البلاد إلى بريتوريا، وبعضهن من مناطق بعيدة مثل كيب تاون وبورت إليزابيث، ومن ثم فقد توافدوا على مباني الاتحاد النسائي بشكل منظم، ويقدر عدد المندوبات اللائي حضرن إلى الاتحاد النسائي بحوالي ١٠٠٠٠ إلى ٢٠٠٠٠ امرأة، قمن بمظاهرة كبرى، كانت هي الأكبر من نوعها في تلك الفترة، مطالبات بإلغاء القوانين العنصرية في البلاد ومنح المرأة حقوقها السياسية والاجتماعية كاملة في البلاد [٢]

ونظمت الرابطة النسائية واتحاد نساء جنوب أفريقيا مظاهرة أخرى، ركزت هذه المرة على قوانين المرور في ٩آب ١٩٥٦، وكان قوام المظاهرة حوالي ٢٠ ألف امرأة، تجمعن حول مبنى الاتحاد النسائي، ثم توجهن نحو مبني مجلس الوزراء، وقدمن التماساً موقعاً من أكثر من ١٠٠ ألف شخص في البلاد، مطالبين بإلغاء قوانين الفصل العنصري، ومساواة المرأة بالرجل.[٣]

وجرت أعمال عنف عديدة في البلاد منذ العام ١٩٥٦ حتى العام ١٩٥٧، وفي إثر ذلك، قامت الشرطة بتنفيذ عدة حملات أمنية ضد الناشطات السياسيات في العام ١٩٥٧، وألقت القبض على الكثير منهن، عرضهن للمحاكمة، وسجنا الكثير منهن.[٤]

استمرت حملة النساء ضد قانون المرور لأكثر من عقد من الزمان، وهزت الاحتجاجات والمظاهرات البلدات والمدن والقرى في جميع أنحاء البلاد، وشاركت في المقاومة عشرات الآلاف من النساء، مما أجبر الحكومة على تأخير فرض حمل تصاريح المرور إلى النساء الأفريقيات لمدة أحد عشر عاما، وقد قاومت النساء تلك التشريعات المجحفة في حقها، كما قاومت تنفيذ القوانين التي تهدد جوهر وجودهم في المجتمع، وقدرتهم على إعالة أطفالهم، وقدرتهم على خلق حياة أسرية مستقرة وآمنة لأزواجهن وأطفالهن، لذا فقد تشبثت النساء بآخر حرياتهن المتبقية (حرية الحركة) بإصرار لا مثيل له في النضالات الأخرى، على عكس الرجال الأفارقة، الذين فقدوا تلك الحرية لأجيال من قبل، وكانت النساء يأملن في تجنب ما لا مفر منه، وهو الدخول في صدام مع الحكومة والشرطة، على الرغم من إلغاء قوانين المرور التي كانت تحد من حركتهم وحريتهم في البلاد.[٥]

وفي عام ١٩٥٨شهدت جنوب أفريقيا احتجاجات الأف النساء على تصريحات المرور الخاصة بهن , احتشدت النساء في صباح اليوم التالي أمام المكتب الرئيس لتصريحات المرور في جوهانسبرج , تعرضت جميع هولاء النساء للاعتقال والاقتياد في عربات الشرطة الى مركز بميدان مارشال ,كانت معنوياتهن عالية , فهتفن بوجوه الصحفيين "أخبروا رؤساءنا بأننا لن نأتي للعمل غداً " , وعند سماع الرئيس مانديلا بخبر الاعتقال اتفق مع حزبه على

---

(1) Beata Lipman: op, cit., P. 122.

2(Berger Iris: Threads of Solidarity, Women in South African Industry, 1900–1990, Indiana University Press, Bloomington, 1992, P. 123

(3) Berger Iris: op, cit. P. 127, Kalpana Hiralal: Women in Anti-Colonial and Nationalist Movements: A Comparative Study of India and South Africa, University of KwaZulu-Natal, 2017, P. 245.

(4) Grace Davie: Poverty Knowledge in South Africa, Cambridge University Press, 2015, PP. 167-168.

(5) Berger Iris, op. cit., P. 50.

اخراجهن بكفالة ,رغم معارضة ليليان نغوي رئيسة الرابطة النسائية ,وهيلين جوزيف الامينة العامة لاتحاد نساء جنوب أفريقيا [١]

قامت السلطات المحلية بطباعة تصاريح المرور للنساء والرجال في جنوب أفريقيا، والتي تحدد تعاملاتهم وما يقومون به، في ظل الحكم القائم، فلم يكن في جنوب أفريقيا آنذاك في العام ١٩٥٨ مكان للاختباء من الفصل العنصري، وسطوته في البلاد، وفي ١٥ آب ١٩٥٨ تم توزيع الكتب المرجعية على ٥٠ ألف أنثى في البلاد، تراوحت أعمارهن بين ١٦ إلى ٥٠ عاماً.[٢]

وبسبب الضغط الذي كان مفروضاً من سلطات الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، والظروف التي لا تطاق التي تعرضت لها المرأة في البلاد، اندلعت تظاهرات في جنوب افريقيا في عام ١٩٥٩، وكانت نتيجة للضغط الذي فرض على المرأة في المجتمع الجنوب أفريقي.[٣]

وكان أحد أهم أسباب تلك التظاهرات في العام ١٩٥٩، الظروف المعيشية التي كانت تعيشها النساء في جنوب أفريقيا، فما تزال المهن الرئيسية المتاحة أمام النساء هي العمل كممرضة أو معلمة، ولم يكن هناك امكانيات جديدة مفتوحة امام النساء هناك.[٤]

وبسبب أعمال العنف التي تعرضت لها النساء في جنوب أفريقيا على يد الشرطة، غادرت العديد من النساء البلاد إلى الدول المجاورة في العام ١٩٦٠، وعلى رأسهم روث مومباي والتي غادرت إلى تنزانيا واصبحت سكرتيرة لعصبة النساء في حزب المؤتمر الأفريقي في تنزانيا.[٥]

وفي العام ١٩٦٠ قامت الشرطة باعتقال ٩٠ امرأة، وتمت محاكمتهن بتهم سياسية عدة وسجنهن، سنوات عدة، لذا فالأوضاع كانت غير مستقرة في البلاد، بسبب تلك الاعتقالات والمظاهرات.[٦]

والجدير بالذكر وكلما اتسع نطاق تلك التظاهرات ازدادت النساء هياجاً ورغبة في القتال، وازدياد حجم مشاركتها السياسية في البلاد، وعلى الرغم من هذا الهياج إلا أنه لم يحدث أي اعتداء على الأرواح أو الأموال باستثناء مشارب البيرة وملحقاتها، ففي عام ١٩٦٠ في بيتر مارتز بورج زحفت نساء القرى على المدينة وحاصروا محلات مشروبات البيرة، إلا أن الشرطة جاءت واستخدمت القوة معهن، ، وشمل الضرب بالعصي كل من في الطريق ولم يفلت من أيدي الشرطة حتى العجائز الهنديات.[٧]

---

[١] عفراء عطا عبدالكريم الريس , نلسون مانديلا حياته ودوره السياسي,مكتبة عدنان للطباعة والنشر , بغداد, ٢٠١٥,ص ص ١٢٣-١٢٤.

[2] Donovan Williams: A History of the University College of Fort Hare, South Africa, the 1950s: The Waiting Years, Edwin Mellen Press, 2001, P. 469.

[3] Cherryl Walker: Women and Resistance in South Africa, New Africa Books, 1991, PP. 235-236.

[4] Denise Paulme: Women of Tropical Africa, Routledge, 2013, P. 279.

[5] Jennifer McCullough: OCR GCSE History Explaining the Modern World: South Africa 1960–1994, Hachette UK, 2017, PP. 65-70, 115-118.

[6] Cherryl Walker: Women and Resistance in South Africa, New Africa Books, 1991, P. 274.

[7] Cherryl Walker: Women and Resistance in South Africa, New Africa Books, 1991, PP. 232.235, Lauretta Ngcobo: And They Didn't Die, The Feminist Press at CUNY, 2014, P. 276.

وعمت التظاهرات كل مكان في البلاد، وكان الفقر الذي بعث اليأس في نفوس الافريقيين أحد أهم الأسباب في انتشار تلك التظاهرات، بالإضافة إلى التحكم في تنقلات العمال، والجوع القاتل في المناطق القبلية ومشارب البيرة وأعمال السخرة وتصاريح المرور وزيادة الضرائب وامتد لهيب التظاهرات الى كل مكان في البلاد.(١)

وقعت في ٢١ آذار ١٩٦٠ مذبحة شاربفيل، والتي راح ضحيتها حوالي ٥٠ رجلا وامرأة في جنوب أفريقيا، على اثر التحام الشرطة مع المواطنين، بعد يوم حافل بالتظاهرات، وقيام حشد من المتظاهرين السود بالالتفاف حول عدد من افراد الشرطة في بلدة شاربفيل بجنوب أفريقيا، وقد اطلقت مذبحة شاربفيل شرارة المجابهة العنيفة بين السود والبيض في جنوب افريقيا.(٢)

ثالثاً: دور المرأة الاقتصادي في جنوب أفريقيا

لم يكن للمرة حقوق تذكر في الثلاثينيات أي منذ ١٩٣٦ وما قبلها، وكانت حقوقها بسيطة للغاية لدرجة انها لا تذكر، ومنذ بداية الاربعينيات وتحديداً عام ١٩٤٨، بدأ الحزب الوطني وهو الحزب الحاكم في جنوب أفريقيا، في عمليات عرقية واستغلالية مكثفة ضد المرأة والسود بشكل عام في البلاد، عرفت بالفصل العنصري، والذي كان يهدف إلى ترسيخ التسلسل الهرمي العرقي من خلال بالاستغلال الممنهج للسكان الهنود والملونين والسود في جنوب أفريقيا، وذلك من خلال القوانين التي أصدرتها سلطات الفصل العنصري في البلاد والتي قيدت الفئات السابقة الذكر في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية، وعوملوا بوحشية في البلاد، ومن ناحية أخرى شجعت على انتهاك حقوق المرأة وشجعت بالتالي المؤسسات التي تمارس انتهاك حقوقها في المجتمع، وأهمل ذلك النظام المرأة وكافة حقوق.(٣)

ونتيجة لذلك فقد تم تشجيع العرقية في البلاد، ثم تم سن سياسة البانتوستان أو سياسة الأوطان، وذلك من أجل ابعاد السود من المناطق الحضرية الخاصة بالبيض إلى مقر اقامتهم في المناطق الريفية، وتم تهميش السود، بناء على قانون الأراضي في عامي ١٩١٣ و ١٩٣٦.(٤)

وقد انتشرت البطالة المحلية في الأوطان وبقية المدن في جنوب أفريقيا، بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية، وتدني الزراعة والصناعة، ولم تكن الزراعة عاملاً مهماً في الاقتصاد، بسبب فقر التربة والكثافة السكانية العالية، بالإضافة إلى سياسات الفصل العنصري في التصنيع، والتي لم تسمح بالتنمية الصناعية في البلاد، وكان على المرأة والرجل الأسود أن يسافر لمسافات طويلة من أجل العمل في الصناعات البدائية التي كانت موجودة آنذاك.(٥)

---

(1) Ian Robertson, Phillip Whitten: Race and Politics in South Africa, Transaction Publishers, 1980, PP. 204-205, Jack S. Blocker: Alcohol and Temperance in Modern History: An International Encyclopedia, Vol.1, ABC-CLIO, 2013, PP. 13-14, Sanja Kutnjak Ivkovich, and others: Police Integrity in South Africa, Routledge, 2020, PP. 28-32.

(2) Vincent Happy Mnisi: Africa Must Unite, Lulu, 1990, P. 66, Serge Lang: Challenges, Springer Science - Business Media, 2012, P. 34.

(3) Hannah Evelyn Britton: Women in the South African Parliament from resistance to governance. Urbana, University of Illinois Press, 2005, P. 36.

(4) Heather Deegan: Politics South Africa, Routledge, 2014, P. 36, Leonard Monteath Thompson, Leonard Thompson, Jeffrey Butler: Change in Contemporary South Africa, University of California Press, 1975, P. 133.

(5) Susan Bazilli: Putting women on the agenda, Ravan Press, Johannesburg, 1991, P. 41, Felicity Hand Relations and Networks in South African Indian Writing, BRILL, 2018, P. 6, Mawere, Munyaradzi, Mwanaka, Tendai R.: Democracy, Good Governance and Development in Africa, Langaa RPCIG, 2015, P. 146.

وعلى الرغم من ذلك, كانت النساء يعملن في مزارعهن الخاصة بهن، وكذلك مزارع الاهل والاخوات والاخوة ومزارع الزوج، من أجل توفير احتياجاتهم الشخصية والمأكل والملبس، إذ أن المرأة كانت على دراية كافية بزراعة الأرض والحدائق وأنواع المحاصيل الزراعية الجيدة، الواجب زراعتها في كل فصل زراعي.

وخلال أحداث الحرب العالمية الثانية(*) التي بدأت في عام ١٩٣٩ وامتدت إلى عام ١٩٤٥ زاد عدد النساء الأفريقيات القاطنات في المناطق الحضرية بنسبة ٤٢%، بالتالي تم فتح فرص العمل لهن، وكان ذلك خلال التوسع الصناعي الثانوي، وفي مدينة ناتال كانت النساء يمارسن مهنة بيع الخمور غير المشروعة، ومن ناحية أخرى عملت حكومة الفصل العنصري على زعزعة استقرار وحدات الاسرة السوداء في النواحي الاقتصادية والسياسية، واتبعت سياسة فصل الأزواج، عبر اجبار الرجال على الهجرة إلى المناطق الحضرية التي تتركز حولها الفرص الاقتصادية، التي تسمح لهم بالعمل، ولكن النساء في جنوب أفريقيا بدأن في المشاركة في تحقيق التحرر الوطني وكذلك أ في تعزيز حقوق المرأة في المجتمع وإبراز دورها في العمل والسياسة والمجتمع على المستوى المحلي والدولي، عبر مشاركة المرأة في النضال ضد الفصل العنصري. (١)

لا يمكن مقارنة دور المرأة الاقتصادي بدورها السياسي الذي لم يظهر بوضوح إلا في الخمسينيات، خاصةً بعد أن وصلت نسبة الزواج غير الشرعي إلى ٧٣ % في عام ١٩٤٩، ومن ثم فقد ارتفعت معدلات ونسب ايجار المساكن، وقد كان الأبارتهايد بمثابة البوابة التي دخلت منها المرأة إلى حيز صناعة التاريخ في بؤرة الكفاح الاقتصادي في جنوب أفريقيا، وبسبب ذلك فقد وفرت المرأة سنداً اقتصادياً واجتماعياً للتنظيمات السياسية التي شاركت فيها عبر الحركات النسائية في البلاد، ومن ثم اصبح لها دور كبير في النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وبسبب مشاركتها في العمل، ساعدت في التنمية ، وأصبح لدى المرأة قدرة اقتصادية تصرف منها على بيتها وأولادها.(٢)

ثم تم سن قانون سلطة البانتو في عام ١٩٥١ ثم قانون الحكم الذاتي للبانتو في عام ١٩٥٩ وقانون مواطنة البانتو في عام ١٩٧٠، وبذلك تكون السلطات العنصرية قد اهملت السود في الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في البلاد، وبالتالي كان نظام التعليم والمعيشة والسكن الخاص بهم رديئاً في جنوب افريقيا.(٣)

وحتى بداية القرن العشرين كانت النساء الأفريقيات لا يعملن في الحضر، إلا أن وكان العمل في البداية مقتصراً على النساء البيض والملونات، وكانت تبلغ نسبتهن حوالي ٥٠% من النساء العاملات في جنوب أفريقيا، وكانت المرأة السوداء تعمل في خدمة منازل البيض، فضلاً عن أن خدمتها مقتصرة على المزارع والأرياف المملوكة للبيض،

---

(1) Susan Bazilli: Op, Cit., PP. 41-42.

(2) United States: Bureau of Foreign and Domestic Commerce, Office of International Trade: International Reference Service, Vol. 4, U.S. Government Printing Office, 1949, P. 4, U.S. Department of Commerce, Bureau of Foreign and Domestic Commerce: International Reference Service, U.S. Department of Commerce, 1941, P. 5, Ernest Albert Vasey: Report on African Housing in Townships and Trading Centres: Nairobi, April 1950, Government Printer, South Africa, 1953, PP. 1-5.

(3) D. A. Kotze: African Politics in South Africa, 1964-1974: Parties and Issues, C. Hurst - Co. Publishers, 1975, P. 293, Heather Deegan: Op, Cit., P. 36, Leonard Monteath Thompson, Leonard Thompson, Jeffrey Butler: Op, Cit., P. 133.

مما دفع المرأة الأفريقية إلى الهروب إلى المدن، هرباً من الفقر الريفي، وقد ازداد الطلب عليهن منذ بداية ١٩٦٠ من قبل الأفريكانرز بسبب اجورهن القليلة جداً مقارنةً بالنساء البيض والملونة.[١]

تطور نظام العمالة المهاجرة خلال الفترة الممتدة من عام ١٩٦١ حتى عام ١٩٦٣، تطوراً كبيراً، وكان الرجال يسافرون من أجل العمل لمسافات طويلة، دون العودة إلى منازلهم، لمدة عام على الأقل، هذا يعني أن النساء كن هن ربات البيوت، وكن يقمن بالعمل الشاق المطلوب من الرجال في المنزل، واعالة اسرهن بالكامل، وفي الغالب كان ارجال المسافرون لا يرسلون اموالاً إلى زوجاتهم طيلة العام، مما يضطرهن إلى العمل من أجل الانفاق على أسرهن وأطفالهن، فكان للمرأة مكانة اقتصادية هامة في مجتمع جنوب أفريقيا، حتى أصبحت النساء مسيطرات على نسبة ٤٠ % من بورصة جوهانسبرج، هذا بجانب أن المرأة كانت نسبتها في المجتمع أكثر من نصف الرجال، وظلت المرأة تشارك في الاعمال الاقتصادية حتى وصلت نسبة عملهن في القطاع العام الحكومي إلى ٦٠ %، وفي القطاع الخاص وخصوصاً في المجال الزراعي إلى نسبة ٧٠% ، ووصلت نسبة عملهن في المصانع الصغيرة بخلاف امتلاكهن لكثير من تلك المصانع إلى ٥٠ %، وكل هذا يوضح دور المرأة الاقتصادي جنوب أفريقيا.[٢]

وقد شاركت المرأة في جنوب أفريقيا ١٩٦٤ في معظم أنواع العمل الذي كان يوفر لها المال , فقد عملت في المزارع، كما أنها عملت في التجارة التي كانت تحقق لها ارباحاً كثيرة.[٣]

فكانت النساء في مقاطعة ناتال وترانسفال تعمل في التجارة، وكان الهنود والملونين والسود رجالاً ونساءً في تلك المقاطعات يعملون بكدح حتى يحققوا ما تحتاجه منازلهم وأطفالهم من مأكل وملبس وتعليم.[٤]

إلا أن البطالة كانت مرتفعة في جنوب أفريقيا في العام ١٩٦٥، وفي كل مائة من النساء كان حوالي ٥% تجدن عملاً، وال ٩٥ الباقية من النساء تبحث عن عمل، ومن ضمن المهن التي مارستها النساء في جنوب أفريقيا وكانت أفضل من الخدمة في البيوت، العمل كمعلمة في المدارس، أو ممرضة في المستشفيات.[٥]

ومن ناحية قوانين الضرائب التي كانت تجمع من الموظفين والعاملين، فكان كلا الزوجين يقوم بدفع ضرائب منفصلة عن عمله، مما اثقل كاهل الزوجين معاً، ومن ناحية أخرى فقد أرتفعت نسبة النساء العاملات، فقد زادت نسبة العمل النسائي في جنوب أفريقيا عن النسب السابقة بحوالي ٢٩ في المائة بين عامي ١٩٦٥ و ١٩٦٦.[٦]

---

(1) Ena Jansen: Like Family: Domestic Workers in South African History and Literature, NYU Press, 2019, PP. 1-18, 52-60, 128-130, Bev Orton: Women, Activism and Apartheid South Africa: Using Play Texts to Document the Herstory of South Africa, Emerald Group Publishing, 2018, PP. 23-25, Cherryl Walker: Women and Resistance in South Africa, New Africa Books, 1991, PP. 41-42.

(٢) رقية يوسف: معاناة المرأة الأفريقية المشكلات والحلول، المنتدى الإسلامي، مج١٥، ٢٠١٣، ص٦٤.

(3) Francis Musoni: Border Jumping and Migration Control in Southern Africa, Indiana University Press, 2020, P. 130.

(4) Brian M. du Toit: Aging and Menopause Among Indian South African Women, SUNY Press, 1990, P. 20.

(5) Meredeth Turshen: Women and Health in Africa, Africa World Press, 1991, P. 53.

(6) United States: Department of State: Country Reports on Human Rights Practices: Report Submitted to the Committee on Foreign Relations, U.S. Senate and Committee on Foreign Affairs, U.S. House of Representatives, U.S., Government Printing Office, 1981, P. 255.

وقد تضاعفت الوظائف في الفترة الممتدة من عام ١٩٦٥ حتى عام ١٩٧٠ أربع مرات، فقد عملت النساء كعاملات في المصانع، وفي مناجم الذهب ومناجم المعادن المختلفة، وقد ارتفعت نسبة النساء الأفريقيات العاملات من في تلك المجالات من ٣٠ في المائة إلى أكثر من ٤٠ %. [١]

وفي عام ١٩٧١وقع وزير ادارة البانتو في جنوب أفريقيا العقود التي تم التصديق عليها في كل وطن، فيما يتعلق بالعمال السود رجالاً ونساءً من السكان الاصليين والمهاجرين، وقد بلغت العقود التي تم التصديق عليها للنساء ٣٢٦١ عقداً نسائياً.[٢]

ومنذ العام ١٩٧٢ لم يتم استخدام النساء العاملات الأفريقيات في جهاز الشرطة في البلاد، ولكن تم استخدامهن في وظائف ادارية اقل في جهاز الشرطة، ولم يتم استخدامهن بالشكل الامثل، كما تم استخدامهمن في الدوريات ووظائف التخلص من المجرمين، ولكنهن عملن في وظائف متدنية.[٣]

وفي يونيو ١٩٧٢ تم الاعلان في جوهانسبرج عن تشكيل اتحاد أفريقي جديد يسمى رابطة عمال المبيعات والحلفاء، وانضم تحت مظلته الاتحاد الوطني لعمال الملابس في جنوب أفريقيا، والذي ضم العمال الأفارقة، والذي كان معظمه من النساء، حيث أنهن كن عاملات ملابس.[٤]

وطبقاً لنظام المعازل الذي كان مطبقاً ووضع خصيصاً للسود في جنوب أفريقيا، فإن المرأة وفقاً لإحصائيات عام ١٩٧٤ وجد أنها ما بين ٦٧% إلى ٨٠ %تتحمل أعالة الأسرة، وتعول المرأة البيت بمن فيه، وقد وصل عدد النساء في هذه المعازل في هذا العام إلى ٥٠ مليون امرأة، وكانت فرص التوظيف النسائية في المعازل قليلة، إلا في المعازل الصناعية.[٥]

ومن الجدير بالذكر انه وجد زيادة في تعداد النساء العاملات بأجر في جنوب أفريقيا في الفترة الممتدة من عام ١٩٧٢ حتى عام ١٩٨٠، وكذلك في عدد الأسر السوداء التي تعيش في المناطق الحضرية، ومارست المرأة مهن مختلفة , لم تكن تمارسها من قبل، وكانت حكراً الرجال فقط، حيث انها وصلت أحيانا إلى إدارة العمل في المصانع وغيره من الوظائف الأخرى.[٦]

ومنذ مطلع الثمانينات بدأت السياسيات الحكومية في التغير، ففي ١٩٨١ بدأت الحكومة في توظيف النساء في بعض الوظائف الحكومية الهامة، وفي تلك الفترة، كان الرجال يقومون ببعض الاعمال المنزلية، على الرغم من أنه في بعض الاحيان كانت تلك العمال المنزلية مدفوعة الاجر بالنسبة للنساء، في حالة الرجال القادرين على دفع المال لهم.[٧]

---

(1) Catherine Coquery, vidrovitch: African Women: A Modern History, Routledge, 2018, PP. 75-80, 120-125, 155-160,

(2) Muriel Horrell and Others: A Survey of Race Relations in South Africa, South African Institute of Race Relations, University of California Press, 1973, P. 250.

(3) Saima Manzoor Arain: Women Police Unfurled in Pakistan: Perspective, Status and Prospective, Lulu, 2014, PP. 11-12.

(4) United States: Congress. House Foreign Affairs: U.S. Business Involvement in Southern Africa: Hearings Before the Subcommittee on Africa, U.S, 1973, P. 818.

(5) madhine munn: the status of African women , africa Insight , VOL.16, NO.2 ,1986, P. 125.

(6) Guma L.: Women: Wage Labour and National Liberation, HansZel Publishers, Oxford, 1990, P. 276.

(7) Kathleen Sheldon: African Women: Early History to the 21st Century, Indiana University Press, 2017, P. 213.

وشهدت الأيدي العاملة النسائية تزايداً في الصناعة والتجارة منذ العام ١٩٨٢، وشهد العام ١٩٨٣ تزيد النسبة العاملة منهم بشكل أكبر، فكان للنساء دور كبير، في التنمية الصناعية والتجارية، بل والاقتصادية بشكل عام في جنوب أفريقيا، وحققن نجاحات كبيرة في المهن التي عملن فيها.(١)

وفي منتصف الثمانينات تعرضت المرأة لعنف شديد من قبل الرجال، من قبل السلطات الحكومة ايضاً، إذ أن نظام الفصل العنصري ضيق الخناق عليهن، وكانت الموجة المنتشرة في تلك الفترة هي ان مكان المرأة في المنزل، ورعاية الاطفال، وربما يعزى هذا الأمر إلى التقدم الذي وصلت إليه المرأة في العمل والصناعة والتجارة والاقتصاد والحركات السياسية، والذي أثار نقمة المرأة البيضاء على المرأة السوداء الافريقية، وأدى إلى الوشاية بها لدى سلطات الفصل العنصري.(٢)

وظلت الأمور بين شد وجذب بين النساء وحكومة الفصل العنصري منذ منتصف الثمانينات حتى أوائل التسعينيات من القرن الماضي، والحقيقة، ان المرأة قد حققت الكثير من النجاحات في المجالات التي عملت بها، وكانت دافعاً قوية في تنمية المجتمع والدولة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية.

ولكن مع نهاية الثمانينات وبداية التسعينيات وتحديداً من العام ١٩٩١ تم إنهاء نظام الفصل العنصري، وأعيد دمج الأوطان في تسع مقاطعات في البلاد، وبدأت المرأة تأخذ حقها في العمل والسياسة وكافة الأمور الاجتماعية كاملة دون نقصان، وحصلت على مساواتها مع الرجل في كل شيء.(٣)

وما يستفاد من عمل المرأة في مجتمع جنوب أفريقيا بعد كل ذلك هو، أن المرأة كانت قوة اقتصادية فاعلة في المجتمع، وتحملت نفقات المنزل في ظل غياب الزوج، بالإضافة إلى أن المرأة بعملها ذلك ساعدت البلاد في التنمية الاقتصادية، وأخيراً فعمل النساء كمثال في النقابات العمالية، قد أعدهن ليصبحن قادة برلمانيين ناجحين في برلمان جنوب أفريقيا ما بعد الفصل العنصري، أي فيما بعد العام ١٩٩١.(٤)

الخاتمة

توصل البحث ان الحركة النسوية في جنوب أفريقيا شكلت رافداً مهماً ورئيسياً من روافد نضال السود ضد سياسات الاقصاء والتهميش التي انتجتها حكومات الأقلية البيضاء المتعاقبة .

ولنضال الحركة النسوية في جنوب أفريقيا خصوصية مميزة , لا ,تشاركها منها أي حركة نسوية في العالم متأنية من كونها واقعة تحت إعاقات كبيرة يمكن حضرها في ثلاث: فهي اولاً امرأة وهي ثانياً سوداء وهي ثالثاً خلفية ثقافية أفريقية ذكورية تغط المرأة حقوقها, فضلا عن تلك الأعاقات المهولة الثلاث , برزت حقيقة وقوع المرأة في نظام سياسي عنصري يضطهد الغالبية المكونة من الأفارقة السود والآسيويين (غالبيتهم من الهند) والملونون (نتاج الزواج بين الأوربيين والنساء الأفريقيات), ويخص المرأة بالقسط الأوفر بقوانين التمييز والتهميش في أغلي مناحي الحياة , كما أن مايزيد من معاناة المرأة في جنوب أفريقيا عدم اتفاقها مع نظيرتها البيضاء , ونظرة

(1) Iris Berger: Threads of Solidarity: Women in South African Industry, 1900-1980, Indiana University Press, 1992, P. 291.
(2) Nomboniso Gasa: Women in South African History: They Remove Boulders and Cross Rivers, HSRC Press, 2007, PP. 301-302.
(3) Hannah Britton: Op, Cit., PP. 37-39.
وانظر ايضاً: محمد حمدي: المصدر السابق، ص ١٨٩.
(4) Hannah Britton: Women in the South African Parliament: FROM RESISTANCE TO GOVERNANCE, University of Illinois Press, 2010, PP. 173-174.

الرجل وسلطات الحكومة والأحزاب القاصرة لها , إذ تحصر هذه النظرة دور المرأة في رعاية المنزل وتربية الأطفال. لا انها مرت الحركة النسوية بمراحل عده منها:

١- أخذت الحركة النسوية في جنوب أفريقيا تتنامى وتنشط بفعل تنامي الوعي السياسي للمرأة وبفعل السياسات العنصرية للحكومات المتعاقبة والظلم الكبير الذي وقع على المرأة بشكل خاص ,وقد استطاعت المرأة أن تتخلص من هيمنة التسلط الذكوري في المجتمع الجنوب أفريقي الذي كان يقصر دور المرأة في تربية الأطفال ورعايتهم وتلبية أجتياجات المنزل وأن تنتظم في اتحادات .

٢- وقد حضيت الحركة النسوية في جنوب أفريقيا ونجحت المرأة في أن تحصل الرجل منذ نهاية الخمسينات يتقبل فكرة المساواة مع المرأة وأن يتقبل فكرة وجود المرأة إلى جانبه في المجتمع والسياسة وكانت ويني وضعت نصب عينيها تحرير المرأة من إعاقات ثلاث في جنوب أفريقيا ,إذ عليها أن تنضل على مساوئ كونها سوداء , وامرأة ومن خلفية ثقافية أفريقية في بيئة غريبة اساساً,وكان على المرأة في جنوب أفريقيا أن تناضل ضد ثلاث انواع من الاضطهاد وهي الاضطهاد السياسي الذي نكر حق التصويت للمرأة وتولي مناصب سياسية , والاضطهاد الاقتصادي فعلى سبيل المثال لاالحصر: إذ كانت المرأة تتعرض للاستغلال في العمل أكثر من الرجل فأجورهن أقل , ويمكن فصلهن من العمل في أي وقت خاصة إذا حملن بطفل والاضطهاد الاجتماعي النابع من أن المرأة أدنى من الرجل أن لها ادواراً محدودة معينة في المجتمع .

٣- لعبت المرأة دوراً اقتصادي مهماً اسهم في تنمية المجتمع والدولة في جنوب أفريقيا من الناحية الاقتصادية والاجتماعية , فبعد أن كانت حملها أعداد النساء السودوات العاملات محدوداً وبقاء عملهن يقتصر على العمل في المزارع أو الخدمة في البيوت , ومنذ منتصف ستينات القرن الماضي تضاعفت نسبة النساء العاملات مرات عديدة , وصارت النساء يعملن في أعمال لم تكن تمارسها من قبل , ومنذ عام ١٩٨١ بدأت الحكومة في توظيف النساء في بعض الوظائف الحكومية الهامة.

٤- تعرضت النساء في جنوب أفريقيا في منتصف الثمانيات لعنف شديد من قبل الرجال وسلطات الحكومة معاً. وكان يقف وراء موجة العنف هذه دعوى مفادها أن المرأة مكانها المنزل ورعاية الأطفال وربما يعزى هذا العنف إلى النجاحات التي حققتها الركة النسائية بعد نضال طويل سواء في الوظائف والحركات السياسية , الأمر الذي أثار نقمة النساء البيض وإدى إلى الوشاية بهن لدى سلطات الفصل العنصري, أفاد عمل النساء في النقابات والاتحادات في اعدادهن ليصبحن قدة برلمانيات ناجحات في برلمان جنوب أفريقيا ما بعد الفصل العنصري.

المصادر

اولاً الكتب العربية:

١- ظاهر جاسم: أفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال دراسة تاريخية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ٢٠٠٣.

٢- عفراء عطا عبدالكريم الريس , نلسون مانديلا حياته ودوره السياسي,مكتبة عدنان للطباعة والنشر , بغداد, ٢٠١٥.

٣- ايهاب قطامش: الحرب العالمية الثانية، دار فصله للنشر والتوزيع، ٢٠١٩.

First, the Arabic books:

1- Zaher Jassim: Africa beyond the Sahara from colonialism to independence, a historical study, The Egyptian Office for Publications Distribution, Cairo, 2003.
2- Afra Atta Abdul Karim Al-Rayes, Nelson Mandela, his life and political role, Adnan Library for Printing and Publishing, Baghdad, 2015.
3- Ehab Qatamesh: The Second World War, Dar Fasla for Publishing and Distribution, 2019.

ثانياً: الرسائل والاطاريح العربية:

١- عقيل جعيز سمحي السهلاني: سياسة التمييز العنصري في اتحاد جنوب أفريقيا ١٩١٠-١٩٦١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة .

Second: Arabic letters and treatises:

1- Aqil Jaiz Samhi Al-Sahlani: The Policy of Racial Discrimination in the Union of South Africa 1910-1961, unpublished master's thesis, College of Education, University of Basra.

ثالثاً الكتب الاجنبية:

1- Kathleen Sheldon: Historical Dictionary of Women in Sub-Saharan Africa, Rowman-Littlefield, 2016.
4- Barbara Ann Lambert: War Brides and Rosies: Powell River and Stillwater, B.C. Trafford Publishing, 2012
5- John McCracken: A History of Malawi 1859-1966, Boydell - Brewer Ltd, 2012
6- Thelma Seawight: Women on South African Railways, Railway Age, Simmons-Boardman Publishing Company
7- Nadine Gordimer and Peter Magubane: women in h Africa soutTheir Fight for Freedom
8- pIerre L. VAN DEN Berche, south Africa , a study in conflict,
9- Cherryl Walke: Women and Gender in Southern Africa to 1945, James Currey Publishers, 1990
10- Dee Rissik: Women in Society, Marshall Cavendish Corp, 1929
11- Status of the Cap e Colored People Within the Social Structure of The Union of South Africa, Routledge And Paul, London, 1953
12- John Dugard: Human Rights and the South African Legal Order, Princeton University Press, United State, 2015,
13- Hannah Britton: Women in the South African Parliament: FROM RESISTANCE TO GOVERNANCE, University of Illinois Press, 2010
14- Nomboniso Gasa: Women in South African History: They Remove Boulders and Cross Rivers, HSRC Press, 2007

15- Iris Berger: Threads of Solidarity: Women in South African Industry, 1900-1980, Indiana University Press, 1992
16- Kathleen Sheldon: African Women: Early History to the 21st Century, Indiana University Press, 2017.
17- Guma L.: Women: Wage Labour and National Liberation, HansZel Publishers, Oxford, 1990.
18- Nomboniso Gasa: Women in South African History: They Remove Boulders and Cross Rivers, HSRC Press, 2007.
19- United States: Congress. House Foreign Affairs: U.S. Business Involvement in Southern Africa: Hearings Before the Subcommittee on Africa, U.S, 1973.
20- United States: Department of State: Country Reports on Human Rights Practices: Report Submitted to the Committee on Foreign Relations, U.S. Senate and Committee on Foreign Affairs, U.S. House of Representatives, U.S., Government Printing Office, 1981.
21- Meredeth Turshen: Women and Health in Africa, Africa World Press, 1991.
22- Francis Musoni: Border Jumping and Migration Control in Southern Africa, Indiana University Press, 2020.
23- Susan Bazilli: Putting women on the agenda, Ravan Press, Johannesburg, 1991.
24- Brian M. du Toit: Aging and Menopause Among Indian South African Women, SUNY Press, 1990.
25- Donovan Williams: A History of the University College of Fort Hare, South Africa, the 1950s: The Waiting Years, Edwin Mellen Press, 2001.
26- Nicholas Grant: Winning Our Freedoms Together: African Americans and Apartheid, 1945–1960, UNC Press Books, 2017.
27- John Bradley, Liz Bradley, Jon Vidar, Victoria Fine: Cape Town: Winelands - the Garden Route, Modern Overland, 2011.
28- Jane Rosenthal: Dora Tamana, Maskew Miller Longman, 1995.
29- Charter for Women's Rights: The Federation of South African Women Papers, Microfile Reel 1, April, 1954.

رابعاً :البحوث المنشورة:

اولاً: العربية

١- رقية يوسف: معاناة المرأة الأفريقية المشكلات والحلول، المنتدى الإسلامي، مج١٥، ٢٠١٣.

Fourth: Published Research:

First: Arabic

1- Ruqaiya Youssef: The Suffering of African Women, Problems and Solutions, Islamic Forum, Volume 15, 2013.

Fifth: the international information network, the Internet

خامساً : شبكة المعلومات الدولية الانترنيت:

1-https://stringfixer.com/ar/Ida_Mntwana
https://ewikifa.top/wiki/Ida_Mntwana
2-https://artsandculture.google.com/entity/m0csbbl?hl=ar
https://wparz.wikideck.com/%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%86_%D9%83%D9%88%D8%B2%D9%88%D8%A7%D9%8A%D9%88